

التبيان في تفسير القرآن

(116) لغتان. وقرأ نافع وحمة والكسائي وحفص " من تحتها " على أن (من) حرف جر. الباقون " من تحتها " يعني الذي تحتها قال ابو علي النحوي: ليس المراد بقوله " من تحتها " الجهة السفلى، وإنما المراد من دونها، بدلالة قوله " قد جعل ربك تحتك سرياً " ولم يكن النهر محاذياً لهذه الجهة، وإنما المعنى جعل دونك. وقرأ " تساقط " - بالتاء وضمها، وكسر القاف مخففه السين - حفص عن عاصم. وقرأ حمزة " تساقط " بفتح التاء وتخفيف السين. الباقون، وهم ابن كثير ونافع وابوعمر ووابن عامر والكسائي وابوبكر عن عاصم، بفتح التاء وتشديد السين وفتح القاف. وقرأ يعقوب والعليمي ونصير - بياء مفتوحة، وتشديد السين وفتح القاف - وكلهم جزم الطاء. حكى □ تعالى ما قال لها جبرائيل حين سمع تعجبها من هذه البشارة " قال كذلك " يعني □ تعالى قال ذلك " قال ربك هو علي هين " أي سهل متأت لا يشق علي ذلك " ولنجعل آية للناس " أي نجعل خلقه من غير ذكر آية باهرة، وعلامة ظاهرة للناس " ورحمة منا " أي ونجعل نعمة من عندنا " وكان أمراً مقضياً أي وكان خلق عيسى من غير ذكر أمراً قضاه □ وقدره وحتم كونه أي هو المحكوم بأنه يكون، وما قضاه □ بأنه كائن، فلا بد من كونه. وقوله (فحملته) يعني حملت عيسى في بطنها، والحمل رفع الشئ من كانه، وقد يكون رفع الانسان في مجلسه، فيخرج عن حد الحمل. ويقال له (حمل) بكسر الحاء لما يكون على الظهر، وبالفتح لما يكون في البطن (فانتبذت به مكاناً قصياً) أي انفردت به مكاناً بعيداً، ومعناه قاصياً، وهو خلاف الداني. قال الزاجز: لتقعن مقعد القصي * مني كذي القاذورة المقلي (1) _____ (1) تفسير الطبري 16 / 42 (*)